

الاستراتيجية العسكرية الفرنسية في مواجهة ثورة التحرير الجزائرية بالريف حماية المزارع أنموذجا

French military strategy in the face of the Algerian revolution in the countryside Protecting farms as a model



أ. رضا بن عتو⁽¹⁾

Redha-benattou@hotmail.com

¹ جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

تاريخ الاستلام: 2020/03/10 تاريخ القبول للنشر: 2020/04/04 تاريخ النشر: 2020/07/03



ملخص:

مع تزايد وتيرة حرب التحرير الجزائرية أصبح الريف مسرحا للأحداث، فجيش التحرير الوطني وضع الريف أولوية لتطبيق إستراتيجية حرب العصابات فكانت مزارع الكولون هدفا من أهداف هذه الحرب فيما سوف يصطلح عليه بحرب المزارع، تقوم طبيعة هذه الحرب على استهداف كل ما يمثل نشاطا زراعيا بأوروبا بالجزائر بالحرق والتدمير، حاولت الإدارة الفرنسية مواجهة حرب المزارع بتطبيقها للعديد من الحلول فإلى جانب المشاريع الإغرائية التي منحتها للكولون المزارعين من أجل البقاء في مزارعهم، نجدها تطبق مشاريع عسكرية أخرى هدفها حماية المزرعة من هجمات جيش التحرير الوطني.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية؛ حرب المزارع؛ الريف؛ الحماية؛ الوحدات العسكرية؛ المزرعة النموذجية.

Abstract:

With the increasing pace of the Algerian war of liberation, the countryside became the scene of events. The National Liberation Army placed the countryside as a priority for the implementation of the guerrilla strategy. The colon farms were one of the objectives of this war in what would be called the war of the farms. The nature of this war is to

target all the agricultural activity in Europe. Burning and destruction of the most prominent remnants of the farm war on the colon deterioration of the psychological situation, which reflected negatively on their activities due to the deterioration of security in the countryside the French administration tried to confront the farmer's war by applying various solutions. In addition to the projects that it granted to colonists farmers in order to stay in their farms, Military campaign to protect the farm from the attacks of the Liberation Army

key words: Algerian Revolution، Farm War، Rural ،Protection، Military Units، Farm pilots.

مقدّمة:

أضحى الريف خلال الثورة التحريرية الجزائرية نقطة تجاذب بين جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي، شكلت المزرعة الأوروبية القاسم المشترك بين الجانبين فجيش التحرير الذي سيطبق أحد مبادئ حرب العصابات ويستهدف المزرعة بحرب عرفت تاريخيا بحرب المزارع، قابله الجيش الفرنسي بإستراتيجية عسكرية لمواجهة هذه الحرب وحماية المزرعة. من هنا يمكن طرح الإشكالية التالية: ماهي طبيعة حرب المزارع؟، وفيما تمثلت الإستراتيجية العسكرية الفرنسية في مواجهة حرب المزارع خلال الثورة التحريرية؟. تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الإجراءات المتخذة من قبل الادارة الاستعمارية الفرنسية لحماية الريف من هجمات جيش التحرير الوطني وبالأخص مزارع الكولون.

المبحث الأول

حرب المزارع

خصص جيش التحرير الوطني حربا خاصة ضد المؤسسات الزراعية للكلون اصطلاح عليها بحرب المزارع، كما كان لحرب المزارع العديد من الانعكاسات والتي سنحاول التطرق إليها في هذا المبحث.

المطلب الأول: مفهوم حرب المزارع

حرب المزارع (حرق المزارع) هو ميدان من ميادين الحرب الاقتصادية⁽¹⁾ التي رفعها جيش التحرير الوطني، تتمثل هذه الحرب في استهداف ضيعات المعمرين والممتلكات المرتبطة

بها⁽²⁾، تركزت هذه الحرب في مناطق الريف حيث استهدفت بالدرجة الأولى المصالح الكولونية لية والتي كانت ترتبط بالمصالح الرأسمالية الزراعية، وهذا ما يمكننا من فهم تلك الحدة والإصرار في استهداف المزارع والمخازن والمصانع التي كان لها ارتباط وثيق بالإنتاج الزراعي كالأقبية ومصانع الخمور وكذا مصانع التبغ والفلين والحلفاء ومعاصر الزيت ومستودعات العتاد الفلاحي⁽³⁾.

وصفت التقارير الفرنسية إستراتيجية حرق المزارع بالضربات الإرهابية من النوع القديم القائم على رسائل التهديد بالقتل الموجهة لملاك المزارع، الهجمات العشوائية ومحاوله الحرق، استهداف المزارع وتفريغها من العمال وقتل الماشية، حيث شكلت الحياة الريفية نقطة اهتمام المتمردين وكل هذا جمعه في عبارة تكتيك الأرض المحروقة⁽⁴⁾.

كما أعطت النقابات الزراعية بالقطاع الوهراني في اجتماعها المنعقد يوم 11 أفريل 1956م تصورا عن هذه الحرب بحيث تقول: "تعرض المزارع للهجوم، ما بين منهوبة أو محروقة، المزارعين الأوروبيين أو المسلمين قتل أو مصابين ما بين جريح ومحروق، النساء والأطفال مشوهون دون أن ننسى الماشية المذبوحة والمزارع المدمرة"⁽⁵⁾.

وفي منشور وزع من قبل جبهة التحرير الوطني على السكان تظهر فيه حرب المزارع بوضوح حيث احتوى على العبارات التالية "أضرموا النار في الضيعات وفي المزارع وفي كل ما يمتلكه الكولون المزارعون"⁽⁶⁾. ففي شهادة لأحد الجنود الفرنسيين يصف حالة المزرعة بعد الهجوم عليها "بقع من الدم ملطخة بالأرض والرصاص متناثر، مطاحن مقسمة إلى 24 قطعة صغيرة، تمدد اثنان من الأبقار والحمير على الأرض مقتولين، ما هو الفلم الذي لعب هنا؟"⁽⁷⁾، في شهادة أخرى لمراسل صحيفة صدى وهران يصف أحد الهجمات على المزارع "في كل مكان استخدم المتمردون نفس الطريقة، النار، الحيوانات تقتل، وغالبا المزارعون يقتلون"⁽⁸⁾.

وبصفة عامة فقد استهدفت حرب المزارع من خلال التعاريف السابقة كل من:

1- قتل الكولون وعملائهم.

- 2- إحراق المنتج الزراعي وإتلافه وقتل الحيوانات أو ذبحها أو سرقتها.
 - 3- اقتلاع الأشجار المثمرة وقطعها.
 - 4- تهدم المباني داخل الضيعات.
 - 5- تخريب الطرق المؤدية إلى الضيعات.
 - 6- تخريب التجهيزات والمنشآت الزراعية المتصلة بالضيعات⁽⁹⁾.
- جاءت حرب المزارع على حد وصف صحيفة صدى وهران من أجل تحقيق هذا الهدف "تفريغ الريف والقرى من الفلاحين الأكثر نشاطا لتدمير البنية الاقتصادية والاجتماعية ونشر البطالة والمجاعة"⁽¹⁰⁾.

المطلب الثاني: انعكاسات حرب المزارع

كان لحرب المزارع العديد من الانعكاسات، حيث تقدم لنا الإحصائيات أنه في الفترة الواقعة بين 1 ماي 1957 إلى 20 جانفي 1958 تم الهجوم على 276 مزرعة بالقطاع الوهراني⁽¹¹⁾، لتشهد مقاطعة عين تموشنت في 6 ماي 1956م لوحدها هجمات على المزارع بلغ عددها 134 مزرعة ما بين محطة كليا وجزئيا⁽¹²⁾.

أخذت حرب المزارع أبعاد خطيرة على الكولون فمن الناحية النفسية أصبح المعمر الأوروبي يعيش حالة من التوتر داخل مزرعته حيث يصرح أحدهم قائلا: "... كنت أملك مزرعة وقد صبرت حتى انهارت كامل قواي، لأن الأعصاب هي التي تخوننا في نهاية الأمر لقد أضرم الثوار النار في مزرعتي مرات عديدة...، وكنت أقضي مثل جميع زملائي المعمرين ليالي بيضاء فلا أنام خوفا من هجمات الثوار وهكذا اضطرت في آخر الأمر إلى أن أتخلى عن المزرعة التي أصبحت ملكا للثوار الآن..."⁽¹³⁾، أما من الناحية الاقتصادية فإن الهجمات على المزارع دفعت بأصحابها إلى هجرتها وهذا ما سينعكس على كمية الإنتاج حيث يصرح أحدهم قائلا: "بسبب حرق المزارع وقتل مسيريها وأصحابها اضطرت إلى أن أترك وظيفتي والمتمثلة في تسيير أحد المزارع بمقاطعة عين تموشنت وعثرت على وظيفة كمترجم داخل مكتب للمصالح الإدارية المتخصصة، إنني

أُحْن إلى وظيفتي القديمة" ⁽¹⁴⁾، وتذكر التقارير الصادرة من الغرف الفلاحية أن الكولون المزارعين قد تخلوا عن مزارعهم وأراضيهم المحروثة بسبب انعدام الأمن، وهذه بعض المناطق بالقطاع الوهراني التي عرفت هجرة المزارعين لأراضيهم ⁽¹⁵⁾:

المنطقة	الأراضي (هكتار)
St-maur	7000 هكتار
حمام بوحجر	2000 هكتار
العامة	350 هكتار
مسغرين	1000 هكتار
بوتليس	1000 هكتار
واد الصباح	2500 هكتار

وبعد إعطاء لهذه النماذج حول تأثيرات حرب المزارع وانعكاساتها، تطرح إشكالية ردود الأفعال الفرنسية بمختلف أشكالها إدارية والمؤسسة العسكرية وهو ما سيقودنا إل العنصر القادم.

المبحث الثاني

الإستراتيجية العسكرية الفرنسية في مواجهة حرب المزارع

لمواجهة حرب المزارع اتخذت الإدارة الاستعمارية الفرنسية العديد من الاستراتيجيات والتي توزعت على قسمين، سنحاول من خلال هذا المبحث التطرق إلى هاته الاستراتيجيات. رفع الجيش الفرنسي الشعار القائل: " من أجل المحافظة على الوجود الفرنسي في الجزائر، من أجل الاستمرار في تقديم المساعدة والحضارة الحديثة وإنقاذ التراث المشترك سواء للفرنسيين أو الفرنسيين المسلمين، فمن الضروري الحفاظ على الأرض والدفاع عنها " ⁽¹⁶⁾.

المطلب الأول: حماية المزرعة بوحدات عسكرية

كلفّت المؤسسة العسكرية الفرنسية وحدات الجيش الفرنسي ووحدات الدرك الفرنسي بحماية المزرعة في الريف، ومن أجل إنجاح مهمة الحماية استحدثت الجهاز العسكري الفرنسي وحدات شبيه عسكرية كلفها بالحماية والتصدي لحرب المزارع.

الفرع الأول: وحدات الجيش

صرح الجنرال آلارد " Allard " قائد الجيش الفرنسي في الجزائر " أن الجيش سيواصل الدفاع عن المزارع بكل الوسائل العسكرية المتاحة "⁽¹⁷⁾، لذلك تم وضع فرقتين من فرق الجيش لهذا الغرض وهما فرقة المشاة الميكانيكية D.I.M وفرق المشاة R.I.M.

وضعت هاتين الفرقتين للدفاع عن المزارع في حالة الهجوم عليها مثلما حدث في واد الحلو بمقاطعة عين تموشنت مثلاً بعد هجمات 6 و 7 و 8 ماي 1956م توجهت فرقة الدبابات التابعة لفرقة المشاة الميكانيكية إلى المزارع المهاجمة للدفاع عنها⁽¹⁸⁾، كذلك خصصت الفرقتين لحماية المواقع الفلاحية وخاصة مواقع الحصاد في الأجواء المتوترة وخصصت الفرقة الرابعة والفرقة الثامنة للمشاة لهذه المهمة، على سبيل مثال الفرقة الرابعة التابعة للجنرال دودلر " Dodeller " نظمت عملها في مقاطعة تيارت ومهمتها حماية المزارعين والعمال والمعدات والحبوب من عمليات التخريب، على مساحة قدرها 10.000 هكتار وتحمي 50 مزرعة⁽¹⁹⁾، وفي هذا الصدد نشرت جريدة صدى وهران مقال جاء تحت عنوان "المزارعون يشكرون القوات العسكرية التي تحمي الحصاد"، حيث جاء المقال على شكل تهنئة إلى الفرقتين الرابعة والثامنة على حمايتها الفعالة لمواقع الحصاد لمدة قاربت 40 يوم⁽²⁰⁾، نفس الأمر حدث في بلدية باليكوا - تيغنيف - حيث وصلت الفرقة الرابعة للرماة مباشرة بعد الهجوم الذي شهدته المدينة وتمركزت بالمزارع⁽²¹⁾ في دلالة واضحة على أن الجيش بالفعل كان له الدور الأكبر في حماية المزارع.

وفي برقش بمقاطعة عين تموشنت حدد الجنرال بلان " Blanc " مهام الفرقة الثامنة للمشاة في حماية العديد من النقاط الحيوية من بينها حماية المواقع الفلاحية والتي يقصد بها المزارع⁽²²⁾، وما يؤكد الدعم العسكري لمزارع الكولون تصريح الجنرال ماسو للصحافة

الفرنسية سنة 1958: "إن الفوائد التي يحققها مزارعي الكروم راجع إلى إخضاع كافة المزارع إلى الحماية العسكرية"⁽²³⁾.

الفرع الثاني: كتائب الدرك

بما أن الدرك الفرنسي⁽²⁴⁾ كان مركز تواجده بالريف⁽²⁵⁾ وأن حرب المزارع كانت مجرياتها داخل الريف فإن الدرك كان في مواجهة مباشرة مع هذه الحرب وأسندت له مهمتان: كلف الدرك بمهمة التحقيق في جل الهجمات التي تعرضت لها مزارع الكولون وفي أغلب تقارير الدرك الفرنسي نجد المعطيات التالية: المقاطعة التي وقعت بها العملية التخريبية ونوع المؤسسة المخربة، التاريخ والوقت الدقيق للعملية التخريبية، اسم ولقب وتاريخ ميلاد الضحية، الإحاطة بشكل كلي بالعملية من الخسائر التي تعرضت لها المزرعة وعدد الضحايا⁽²⁶⁾.

إذن كلف الدرك في مهمته الأولى بتحرير محاضر التحقيق في الهجمات على المزارع⁽²⁷⁾، وأصطلح على هذا الدور بالعمل التقليدي لقوات الدرك الفرنسي⁽²⁸⁾.

المهمة الثانية هي مهمة حماية المزارع ودوريات التمشيط والبحث بحيث لعب الدرك مهمة البوليس الريفي⁽²⁹⁾، وعند البحث داخل تنظيم الدرك نجد أنهم كلفوا بمهام الحماية وسميت بالدفاع الداخلي للإقليم⁽³⁰⁾.

ومن أجل تنفيذ المهمة الثانية استحدثت قوات الدرك الفرنسي فرقة خاصة⁽³¹⁾ سميت بالفرق المتنقلة للدرك (GENDARMERIE MOBILE)⁽³²⁾، تشكلت خصيصا للحماية والمشاركة في حرب العصابات والحرب الكلاسيكية⁽³³⁾ ولها دوران:

أ- حماية ومراقبة المراكز السكانية.

ب- البعثات العسكرية بما في ذلك حراسة المنشآت الإستراتيجية بما فيها المزارع⁽³⁴⁾.

الفرع الثالث: الشرطة الريفية المتنقلة (GMPR)

مشروع أقامه الحاكم العام جاك سوستيل في 24 جانفي 1955م⁽³⁵⁾، ونظرا لانعدام الأمن المتزايد كان من الضروري زيادة عدد الشرطة في القرى، عن طريق إنشاء قوة شرطة ريفية متنقلة مختلطة بين المسلمين والفرنسيين⁽³⁶⁾، ومعظم إداراتها من أوروبي الجزائر⁽³⁷⁾. رجال الشرطة الريفية المتنقلة كلفوا بحماية الريف وهم من حيث المبدأ مدنيين مرتبطين بعقود، يرتدون الزي العسكري الموحد ولهم التسلسل القيادي الخاص بهم⁽³⁸⁾، مع نهاية سنة 1955م بلغ عدد مجموعات الشرطة الريفية المتنقلة 33 مجموعة لتبلغ مع نهاية سنة 1957م 84 مجموعة⁽³⁹⁾.

شهد ظهور أول مجموعات الشرطة الريفية المتنقلة بالقطاع الوهراني في شهر فيفري 1956م، عندما قام محافظ القطاع الوهراني بتثبيت الفرقة 58 للشرطة الريفية المتنقلة بمزرعة " fayal " بمدينة " saint-lucien " ⁽⁴⁰⁾، وفي هذا الصدد يصرح محافظ القطاع الوهراني أن تثبيت هذه الوحدة الجديدة هو من أجل المحافظة على الأمن والسلامة والدفاع عن الأرض وكبح التمرد⁽⁴¹⁾، إنه من الواضح أن هذه الوحدة وضعت بالأساس للدفاع عن المزارع وإعادة الأمن فمجال نشاطها هو الريف، في سنة 1958م تم تغيير اسم الشرطة الريفية المتنقلة إلى المجموعة المتنقلة للحماية (GMS)⁽⁴²⁾.

الفرع الرابع: الوحدات الإقليمية (U.T)

أنشئت في ماي 1956م⁽⁴³⁾، تشكلت بالأساس من الأوروبيين تحت سن 45 سنة يتم استدعائهم لفترة محدودة⁽⁴⁴⁾، وقد أصدرت السلطات العسكرية تعريفا هاما عن الوحدات الإقليمية تم نشره عبر صحيفة صدى وهران للتعريف بهذه الوحدة الجديدة: الوحدات الإقليمية هي أولا وقبل كل شيء وحدات ثابتة للدفاع، تخضع للقواعد الخاصة بتجنيد الجيش وهذا يعني أن الموظف في الوحدة الإقليمية يعتبر جنديا يتلقى الأوامر من مسؤوليه⁽⁴⁵⁾.

يكون مقر الوحدة الإقليمية في نفس المناطق التي تعنى بالحماية، وحتى الجندين داخل هذه الوحدة يكونون من سكان هذا المناطق لمعرفتهم بها⁽⁴⁶⁾، بحيث تكشف المراسلات

الإدارية بين الإدارة العسكرية ومكاتب البلديات للاستفسار عن حراس المزارع والتأكد من مقر سكنهم وتأخذ على سبيل المثال الرسالة المبعوثة من قائد أحد الوحدات الإقليمية بمقاطعة عين تموشنت يوم 4 ماي 1959 إلى رئيس البلدية للاستفسار عن وضعية الحارس المنتمي للوحدات الإقليمية السيد هرنانديز آنطوان " HERNANDEZ ANTOINE ⁽⁴⁷⁾ "، ليحيب رئيس البلدية أن هذا الحارس كان يعمل بمزرعة " bonnal emile " الواقعة في دوار سيدي يامين ببلدية trois marabouts (سيدي بن عدة) منذ 1 من نوفمبر 1958 وقبل هذا التاريخ كان يعمل حارسا بمزرعة " labeunie louis " والتي تقع في بلدية عين تموشنت وكلها تقع بالقرب من مقر سكن الحارس ⁽⁴⁸⁾.

إذن يمكن القول بأن الوحدات الإقليمية كانت نتاج عمليات التسليح التي قامت بها الإدارة الفرنسية للכולون من أصحاب المزارع، هذه العملية التي طورتها وأدخلت عليها بعض القوانين لتصبح هذه الفئة وحدة شبه عسكرية مهمتها الدفاع عن المزارع والأرياف. يتم تقسيم الوحدة الإقليمية إلى إثنان أو ثلاث مجموعات، موزعين على مجموعة من المؤسسات الزراعية على حسب كثافة هذه المؤسسات وكذا عدد المجندين، ويتم توزيع المجندين إلى 30 رجل لكل مؤسسة زراعية ⁽⁴⁹⁾.

الفرع الخامس: وحدات الدفاع الذاتي (G.A.D)

ظهرت هذه الوحدات بعد أن تضاءلت هجمات المجاهدين على القرى، تكون على شكل تطوعي من قبل المسلمين المتعاونين مع الإدارة الفرنسية تحت مساعدة الجيش الفرنسي، تواجدت بشكل رسمي مع نهاية سنة 1956 وتعتمد في تسليحها على بنادق الصيد ⁽⁵⁰⁾.

جاءت فكرة وحدات الدفاع الذاتي من خلال محاولة ربط المسلمين بالعمل الدفاعي بالقرى وهذا يعني دمج المسلمين الراغبين في التعاون مع الإدارة الفرنسية لمحاربة جيش التحرير الوطني ⁽⁵¹⁾، إذن حاولت السلطات الفرنسية في سياستها من أجل استعادة

الأمان داخل الريف تسليح منظمات الدفاع الذاتي عن المزارع حيث شكلت هذه الوحدات البنية الأساسية في هذه السياسة⁽⁵²⁾.

ولكن ما دخل المسلمين مع المزارع الأوروبية ؟.

هذا السؤال بالتحديد أجاب عليه الجنرال شال في رسالة إلى مجموعات الدفاع الذاتي بالجزائر حيث قال: " أعرف الجهود التي يبذلها رجال منظمات الدفاع الذاتي...، أنتم تقاتلون جنبا إلى جنب مع قوات حفظ الأمن للدفاع عن ممتلكاتكم وممتلكات إخوانكم الفرنسيين وحمايتهم من تهديد الثوار والإرهاب..."⁽⁵³⁾، من هنا يتضح أن السلطات العسكرية وضعت شرط الدفاع جنبا إلى جنب مع قوات حفظ الأمن لحماية مزارع الكولون حتى يمكن منح الأسلحة للمسلمين، وهذا يعني تنظيف الريف وخلق مناخ ملائم لفرق الدفاع الذاتي⁽⁵⁴⁾.

الفرع السادس: فرقة قدماء المحاربين

قامت السلطات العسكرية الفرنسية بفتح باب التطوع للمجندين السابقين داخل الجيش الفرنسي من أجل وضعهم كحراس للدفاع عن المزارع، حيث وضعت الإدارة الفرنسية قانونا للمزارعين الكولون من أصحاب المؤسسات الزراعية والذين يرغبون في تطوع قدماء المحاربين للمشاركة في الدفاع عن المزارع وحماية الحصاد والعمال، حيث أعلنت الإدارة أن هؤلاء المتطوعين سيتم فرزهم بعناية في باريس وستكون لهم كل المؤهلات الأخلاقية والجسدية المطلوبة⁽⁵⁵⁾.

وفي نفس الجانب اقترحت لجنة قدماء المحاربين الجزائريين على الحكومة خطة لتعبئة هؤلاء المجندين السابقين وتقوم على النقاط التالية:

- دعوة قدماء المحاربين الاحتياطيين طلب حشدهم على الفور.
- أنهم في الأصل عسكريين ولا يحتاجون إلى تدريب خاص.
- الحفاظ على التوازن الاقتصادي للجزائر ولكن كيف ؟.

1- دعوة الرجال إلى حمل السلاح.

2- دمجهم في وحدات التدخل والعمل بالتناوب.

المساهمة في نظام الحماية والدفاع عن المؤسسات الزراعية⁽⁵⁶⁾.

المطلب الثاني: تفعيل نظام الدفاع الذاتي داخل المزارع (المزرعة النموذجية)

أصبحت عمليات حرق المزارع مشكلة تؤرق السلطات الفرنسية والكونلون في الوقت نفسه، ومع تزايد الهجمات وعجز قوات الأمن المحافظة على مصالح الكولون الزراعية كان لا بد من إدخال نظام جديد داخل المزارع وهو ما سيعرف ب المزارع الرائدة أو النموذجية، وقد بدأ العمل بهذا النظام الجديد بداية من ديسمبر 1957م⁽⁵⁷⁾، هذا النظام وضع من أجل تحقيق أهم هدف وهو الانتصار في حرب المزارع⁽⁵⁸⁾.

الفرع الأول: الخطوات الأولى لظهور المزرعة النموذجية

تؤكد التقارير العسكرية على أن البداية الفعلية لتطبيق نظام الدفاع الذاتي على المزارع تم في ماي 1956، وهو الشهر الذي شهد فيه القطاع الوهراني الهجمات الكبرى التي مست مقاطعة عين تموشنت، ولكن هذا النظام المستحدث كان فيه العديد من الثغرات الدفاعية، فعلى سبيل المثال فإن وضع الأسلاك الشائكة لحماية المزرعة لم توضع بالشكل المناسب أو أن وسائل الدفاع ضعيفة أو أن المزرعة وضعها وموقعها لا يسمح لها بتنظيم الدفاع الذاتي لها⁽⁵⁹⁾.

بعد الهجمات أدرك الكولون أنه لا بد من التجمع في نظام دفاعي موحد، في مزرعة "serra" مثلاً والتي تقع في عين فارس مقاطعة معسكر تعيش العديد من العائلات العاملة في مجال الزراعة وللوقوف ضد هجمات جيش التحرير الوطني قامت بتشديد نظام دفاعي دون تدخل السلطات المحلية، مثال آخر ملكية "satge" بنفس المقاطعة والمكونة من عشرون مزرعة قد استحدثت نظام دفاعي هي الأخرى⁽⁶⁰⁾.

حاولت السلطات المحلية التكفل بهذه التجمعات من خلال تقنينها وإدخال مجموعة من القوانين لتنظيمها، فأصدرت مرسوم 10 ديسمبر 1956م هذا المرسوم الذي وضع من

أجل تسهيل العمل في الأرياف وضمان الحماية والنقل للمنتوجات⁽⁶¹⁾، وهو مرسوم يهدف إلى حماية المحاصيل في الجزائر⁽⁶²⁾، تم دعوة المزارعين إلى إنشاء نقابات إجبارية هدفها التكفل بجميع الأنشطة الزراعية لهذا العام، كما أعطى المرسوم الحق للمزارعين في أن تكون لهم منظومة للدفاع الذاتي ومن صلاحيات النقابات تعيين المزارع التي من الضروري إدخال فيها نظام الحماية وأن تصبح مزرعة نموذجية⁽⁶³⁾.

بعد هذا المرسوم أصدرت السلطات العسكرية مرسوم آخر وذلك من خلال إرسال تعليمة من الجنرال قائد الناحية العسكرية لوهـران إلى محافظي بلديات القطاع الوهراني يوم 17 ديسمبر 1956م بضرورة حماية المزارع من طرف وحدات إقليمية، وخص هذا القانون في بدايته المناطق التي يوجد بها توزيع كثيف للمزارع أو تعرضت لهجوم سابق، كما دعت الرسالة إلى ضرورة إنجاح المشروع من طرف المزارعين أنفسهم⁽⁶⁴⁾.

من هنا يمكن القول أن المزارع النموذجية ارتكزت في تأسيسها على مرسومين، المرسوم الأول الصادر يوم 10 ديسمبر 1956م من السلطات الإدارية، المرسوم الثاني يوم 17 ديسمبر 1956م من السلطات العسكرية، ليصدر المفتش العام لمقاطعات الجزائر المرسوم رقم 873 بتاريخ 20 مارس 1957 الذي ينص على إنشاء نظام حماية القائم على شبكات التنبيه اللاسلكية، التي تهدف إلى ضمان التدخل السريع لوحـدات الحماية مع ضمان تعزيز الدفاع عن المزارع حتى تصمد قبل وصول هذه الوحدات⁽⁶⁵⁾، وعلى هذا الأساس تم ظهور المزرعة النموذجية.

الفرع الثاني: طبيعة المزرعة النموذجية

المزرعة النموذجية أو المزرعة الرائدة، هي نوع جديد من المزارع ظهرت بعد الهجمات التي شهدتها القطاع الوهراني والتي استهدفت بالدرجة الأولى المصالح الزراعية، تقوم أسس المزرعة النموذجية على نظام الحماية القائم على:

أ- أنظمة الدفاع: المتمثلة أساسا في الواجهات المحصنة والأبراج المضادة للحرائق، المسارات المهيئة لوصول النجدة والأسلحة، وكلف الجيش ببناء هذه الدفاعات بعد قبول طلب المزارع من قبل السلطات المحلية⁽⁶⁶⁾.

ب- أجهزة الراديو والإنذار⁽⁶⁷⁾: هي عبارة عن أجهزة مكلفة بإرسال التنبيهات إلى مراكز الاستماع، وعادة ما يكون نوع هذه الأجهزة من صنف AAL.6/ TAL.6⁽⁶⁸⁾.

ت- مركز التدخل: هو مكان وقوف السيارات المخصصة لوحدة التدخل، ويجب أن يكون موقعه بالقرب من مركز الاستماع لشبكة الراديو والإنذار في المنطقة، لتسهيل التدخل وتقليل مدة التدخل⁽⁶⁹⁾.

ث- مركز الاستماع لراديو التنبيهات: هو مكان مخصص لأحد المستمعين لأجهزة إرسال التنبيهات، وعلى إثره يتم تحديد المزرعة المنكوبة.

ج- وحدة التدخل: وحدة عسكرية كجزء من تنظيم الدفاع عن المزارع المعزولة، مهمتها الأساسية التدخل لإنقاذ المزرعة من الهجوم في المنطقة الكلفة بحمايتها أو في المناطق المجاورة،

ويتم إرسال هذه الوحدات على حسب التنبيهات ومكان التنبيه ومركز الاستماع هو المخول له إرسال وحدات التدخل⁽⁷⁰⁾.

تتميز المزرعة النموذجية بشكلها الخارجي المميز بحيث يكون شكل أبوابها ونوافذها مصفحة لكي يصعب على المجاهدين الدخول من خلال هذه الثغرات بالإضافة إلى بناء أبراج للمراقبة وهي مخصصة للحراس المكلفين بحماية المزرعة⁽⁷¹⁾، كما أن لكل مزرعة مخطط للإنذار مكون من أسلحة لإطلاق النار للتنبيه بندق أو أجهزة لإطلاق صفارات الإنذار وكذا صواريخ مضيئة لإشغالها أثناء أي هجوم⁽⁷²⁾، ومزودة بأجهزة اللاسلكي⁽⁷³⁾ للاتصال بالمراكز العسكرية بسرعة⁽⁷⁴⁾، إضافة إلى حراس أوروبيون في الغالب جنود

متقاعدين مزودين بأسلحة ووسائل النقل والتنبيه، وترتبط هذه المزارع التجريبية بالراديو بمراكز استماع دائمة تنتظر التنبيه لتسمح بتدخل القوات في وقت قصير جدا⁽⁷⁵⁾.

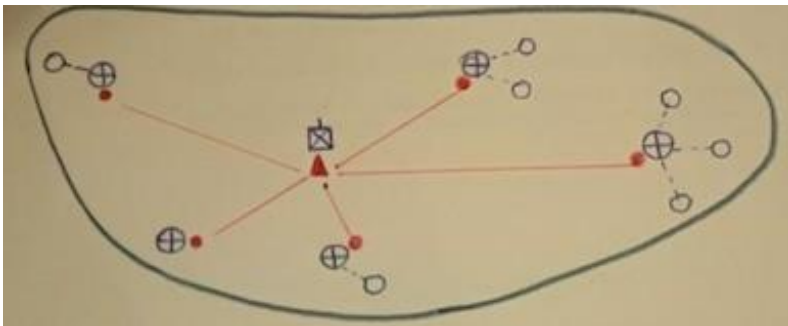
من خلال كل هذا فقد برزت إشكالية وضعية المزرعة وهل يمكن إدخال بها هذا النظام، علما أنه بعض المزارع بالقطاع الوهراني لا يمكن ربطها مباشرة بوحدات التدخل وعلى هذا الأساس برز نوعان من المزارع المحمية ضد هجمات المجاهدين وهما:

أ- المزرعة النموذجية (pilote): مزرعة يسمح موقعها بتنظيم دفاعي وربطها بجهاز إنذار ومركز استماع.

ب- المزرعة الفضائية (satellite): مزرعة معزولة تقع في محيط المزرعة النموذجية وترتبط بها

عن طريق نظام الإشارة والإنذار صوتي أو بصري (صفارات إنذار، مشاعل ضوئية، منارات ضوئية...)، لا ترتبط المزرعة الفضائية بمراكز الاستماع بحيث تتكلف المزرعة النموذجية بتوجيه الإنذارات إلى مراكز الاستماع نيابة عنها⁽⁷⁶⁾

لفهم عمل نظام المزرعة النموذجية (نظام الدفاع عن المزارع) تم العثور على مخطط تنظيمي لهذا النظام بأرشييف القوات البرية الفرنسية SHAT:⁽⁷⁷⁾

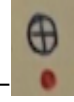


— وحدة التدخل السريع.

— مركز الاستماع للتنبّهات.



— مزرعة نموذجية مجهزة بشبكة إنذار.



— مزرعة أخرى متصلة بالمزرعة النموذجية.



من خلال هذا المخطط يظهر لنا العمل البسيط لنظام المزرعة النموذجية، مزرعة نموذجية مجهزة بجهاز تنبيه في حالة الخطر تطلق صفارات إنذار إلى مركز الاستماع المتواجد بالقرب من وحدة التدخل، هذه الأخيرة التي يجب أن تتدخل بسرعة في غضون 25 إلى 35 دقيقة وفي أسوأ الحالات ساعة واحدة⁽⁷⁸⁾. أما المزارع المتصلة بالمزرعة النموذجية فهي في أغلب الحالات مزارع صغيرة لا يمكن تجهيزها بأنظمة تنبيه فهي متصلة بالمزرعة النموذجية وتكون قريبة منها.

خاتمة:

مع انتشار حرب المزارع خلال الثورة التحريرية ومطالب الكولون بضرورة حمايتهم وتوفير الأمن، وجدت المؤسسة العسكرية الفرنسية نفسها في مهمة الدفاع عن مصالح الأقلية الأوروبية المزارعة فخصصت لهذه المهمة وحدات عسكرية وفي الوقت نفسه استحدثت تشكيلات عسكرية داخل الجيش كلفتها بمهمة رئيسية وهي حماية المؤسسات الزراعية.

ولكن مع اتساع دائرة الحرب وعجز هذه القوات في تأدية مهامها كان لا بد للقيادة العسكرية الفرنسية من استحداث نظام دفاعي يوضع داخل المزرعة فظهرت المزرعة النموذجية القائمة على العديد من شروط ومبادئ للحماية.

الهوامش:

¹ - الحرب الاقتصادية مصطلح يستخدم لوصف السياسة الاقتصادية التي يتم إتباعها كجزء من عملية عسكرية خلال الحرب، وهي محاولة الاستيلاء على عصب الموارد الاقتصادية من أجل تمكين الجيش العمل بالكفاءة الكاملة أو حرمان العدو من الحصول على هذه الموارد. ينظر: economic war - définition of economic war in English , "Oxford diction Ary" from the ttps://en.oxforddictionaries.com/definition/economic_war.

² - جريدة المجاهد، في ميدان الحرب الاقتصادية (رؤوس الأموال التي تنتظر السلم)، العدد 63، 7 مارس 1960، ص5.

³ - هوارى قبائلي، ثمن الحرب (الثورة الجزائرية وانعكاساتها على الاقتصاد الاستعماري الفرنسي)، دار كوكب العلوم، ط1، الجزائر، 2012، ص269.

⁴ - l'écho d'Oran, n: 30514, Samedi 14/04/1956, p.10.

⁵ - l'écho d'Oran, n: 30512, jeudi 12/04/1956, p.10.

⁶ - A.N.O.M : BOITE (22H91), G,G,A

⁷ - l'écho d'Oran, n : 30541, jeudi 17 mai 1956, p.1.

⁸ - l'écho d'Oran, n : 30651, dimanche 23 et lundi 24 septembre 1956, p.10.

⁹ - عدة بن داهة، إسهامات منطقة معسكر في مجهود ثورة أول نوفمبر 1954-1958، رسالة ماجستير، وهران، قسم التاريخ، 2001، ص223.

¹⁰ - l'écho d'Oran, n : 30536, vendredi 11 mai 1956, p.1.

¹¹ - SHAT (1H 3985), ANNEXE.

¹² - L'écho d'Oran, n : 30533, mardi 8 mai 1956.

¹³ - جريدة المجاهد، في ميدان الحرب الاقتصادية، المصدر السابق، ص5.

¹⁴ - Michel launay, **pays sans algériens 1960-2006 préface d'Henri alleg**, troisième Edition revue et augmentée, Karthala, 2007, p..70.

¹⁵ - ARCHIVE WILAYA DE MOSTOGHANEM : BOITE (64), Maison d'agriculture terres mcultes ou abandonnes, p.13.

¹⁶ - l'écho d'Oran, n : 30729, p.8.

¹⁷ - l'écho d'Oran, n : 31264, op cit, p.10.

¹⁸ - l'écho d'Oran, n : 30541, op cit, p.1.

¹⁹ - l'écho d'Oran, n : 30947, op cit, p.5.

²⁰ - l'écho d'Oran, n : 30931, samedi 17 aout 1957, p.5.

²¹ - l'écho d'Oran, n : 30711, dimanche 2 et lundi 3 décembre 1956, p.6.

²² - SHAT (1H1919), activité opérationnelle dans le quartier des BERKECHES, n : 423, 22 mars 1957, p.2.

²³ - Jacques massu, **le torrent et le digne**, plan, paris, 1972, p.198.

²⁴ - SHAT (1H1919) la - شكل مرسوم 20 ماي 1903 الظهور الأول لقوات الدرك الفرنسي بالجزائر. ينظر: gendarmerie, p.1.

- ²⁵ - Pierre vidal naquet, **les crimes de l'armée française**, Maspero, paris, avril 1975, p.77.
- ²⁶ - ARCHIVE COMMUNE DE TELEMEN: BOITE (4H-110), événement d'Algérie indemnisation des victimes, n 1.083, 16 avril 1956.
- ²⁷ - Benoit harberbusch, **le gendarme et les autres militaires face a la guerre d'Algérie**, revue de la société nationale histoire et patrimoine de la gendarmerie, 2005, p.135.
- ²⁸ - Xavier perinet-marquet, **militaire juriste et protecteur : le gendarme des années 1950 et 1960 d'après** la revue d'études et d'informations de la gendarmerie nationale, sociétés représentations, n : 16, 2/2003, p.68.
- ²⁹ - Pierre vidal naquet, **torture dans la république**, Edition de minuit, paris, 1957, p.25.
- ³⁰ - SHAT (1H1919), la gendarmerie, p.1.
- ³¹ - تشكلت فرق أخرى تابعة للدرك سميت بفرق الكومندوس مهامها بعيدة نوعا ما عن حرب المزارع تأسست في شهر جويلية 1959م، مهامها الرسمية المشاركة في الاشتباكات والمعارك الكبرى. ينظر: Edouard ebel, Emmanuel jaulin, **la gendarmerie dans la guerre d'Algérie dépendance et autonomie au sei des forces armées**, revue historique des armées, 261/2010, p.2.
- ³² - SHAT (1H1919), la gendarmerie, op cit, p.2.
- ³³ - تم إنشاء كذلك فرق داخل الدرك سميت بفرق القنص سنة 1959م هدفها استهداف عناصر جيش التحرير الوطني بموجب مرسوم 22 ديسمبر 1958. ينظر: David rey, **commandos de chasse de la gendarmerie en Algérie**, stratégique, n : 100-101, 2/2012, p.p.113.114.
- ³⁴ - Jacques freneux, **la gendarmerie et la guerre d'Algérie**, militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, éditions complexe, paris, 2001, p.79.
- ³⁵ - François xavier hautreux, **l'engagement des harkis (1954-1962) essai de périodisation, vénitienne siècle**, revue d'histoire, n 90, 2/2006, p.33. voir aussi : ANOM (93108-63), arrête portant création de groupes mobiles de police rurale, 24 janvier 1955.
- ³⁶ - Charles robert ageron, **les supplétifs algériens dans l'armée française pendant la guerre d'Algérie**, vénitienne siècle, revue d'histoire, n 48, octobre-décembre 1995, p.4.
- ³⁷ - Pierre vidal naquet, **la raison d'état**, Edition de minuit, paris, 1962, p.62.
- ³⁸ - Charles robert ageron, op cit, p.4.
- ³⁹ - ib id, p.5.
- ⁴⁰ - l'écho d'oran, n : 30467, dimanche 19 et lundi 20 février 1956, p.8.
- ⁴¹ - l'écho d'oran, n : 30467, op cit, p.8.
- ⁴² - journal officiel de l'Algérie, arrête du 18 mars 1958 portant changement d'appellation des groupes mobiles de police rurale – groupes mobiles de sécurité-, 21 mars 1958.

⁴³ - تكشف الوثائق الإدارية الفرنسية أن الوحدات الإقليمية بدأت بالتشكل بعد الهجمات التي شهدتها مقاطعة عين تموشنت في 6 ماي 1956، ابتداءً من 10 ماي 1956م بدأت الإدارة الفرنسية بإستدعاء إحتياطي من الأوربيين لتشكيل الوحدات الإقليمية عبر مختلف بلديات القطاع الوهراني ونقدم على سبيل المثال الوحدة رقم 0173 بمقاطعة عين تموشنت والتي تشكلت مباشرة بعد الهجمات الكبرى. ينظر:

ARCHIVE COMMUNE DE AIN TEMOUCHENT : BOITE (2-54), message port le sous préfet d'Ain Témouchent a m. Le maire d'Ain t'émouchent, le 14 mai 1956.

⁴⁴ - Charles robert ageron, op cit, p.8.

⁴⁵ - l'écho d'oran, n : 30540, mercredi 16 mai 1956, p.10.

⁴⁶ - ib id.

⁴⁷ - ARCHIVE COMMUNE DE AIN TEMOUCHENT : BOITE (2-54), lettre de chef d'escadron RIVARD commandant de groupement subdivisionnaire des U.T d'Oran a le maire d'Ain t'émouchent, n : 1644, le 4 mai 1959.

⁴⁸ - ARCHIVE COMMUNE DE AIN TEMOUCHENT : BOITE (2-54), votre lettre n : 1644/ U.T du 4 mai 1959, le 14 mai 1959.

⁴⁹ - l'écho d'oran, n : 30540, op cit, p.10.

⁵⁰ - Charles robert ageron, op cit, p.8.

⁵¹ - l'écho d'oran, n : 37.

⁵² - ANOM (223-224), lettre du 31 décembre 1958 de M. Général commandant la 29 - ème D.I et la zone centre oranies exerçant les pouvoirs civils.

⁵³ - l'écho d'oran, n : 31570, vendredi 4 septembre 1959, p.6.

⁵⁴ - l'écho d'oran, n : 31682, op cit, p.10.

⁵⁵ - l'écho d'oran, n: 30569, mardi 19 juin 1956, p.4.

⁵⁶ - l'écho d'oran, n: 30547, jeudi 24 mai 1956, p.2.

⁵⁷ - هواري قبايلي، المرجع السابق، ص 273.

⁵⁸ - SHAT (1H 3985), organisation de l'auto-défense des fermes isolées, 10 région militaire corps d'armée d'Oran, n : 320/CAO/3/OPE/S, 2/3/1958 .

⁵⁹ - SHAT (1H 1105), le générale de division pedron commandant le division militaire d'oran, note de service, instruction n : 461-DMO-3-OPE du 7 février 1957 .

⁶⁰ - l'écho d'oran, n : 30706, op cit, p.5.

⁶¹ - ARCHIVE COMMUNE DE AIN TEMOUCHENT : (2-54), le sous préfet de l'arrondissement d'ain-timouchent, n 16818/MM/PC, 10 décembre 1956.

⁶² - SHAT (1H 3985), auto-défense des fermes, le ministre de l'Algérie le 6 juillet 1957 .

⁶³ - ARCHIVE COMMUNE DE AIN TEMOUCHENT : (2-54), le sous préfet de l'arrondissement d'ain-timouchent, n 16818/MM/PC, 10 décembre 1956, op cit.

⁶⁴ - ARCHIVE COMMUNE DE AIN TEMOUCHENT : (2-54), le sous préfet de l'arrondissement d'ain-timouchent, n 16821/MM/PC, 17 décembre 1956.

⁶⁵ - SHAT (1H 3985), auto-défense des fermes, le ministre de l'Algérie le 6 juillet 1957, op cit.

⁶⁶ - SHAT (1H 3985), organisation de l'auto-défense dans l'arrondissement de Relizane, N.D.S, n : 900/5DB/3/SC du 1^{er} avril 1957.

- ⁶⁷ - بناء على التعليمات رقم 461 الصادرة بتاريخ 7 فيفري 1957 من القائد العام للقوات العسكرية بمقاطعة وهران والتي تنص على تنظيم شبكات الراديو للتنبيه، كما كلف قائد عملية الإرسال (سلاح الإشارة) بشكل خاص عن معالجة المسائل التقنية المتعلقة بتنظيم وعمل شبكة الإنذار للمزارع. ينظر: SHAT (1H 1105), le générale de division pedron commandant le division militaire d'Oran, note de service, réseaux radio d'alarme des fermes et entreprises, instruction n : 461-DMO-3-OPE du 7 février 1957 .
- ⁶⁸ - SHAT (1H 2015), postes radio d'alerte des fermes, le général d'armée GAMBIEZ commandant en chef les forces en Algérie, n : 893/ERI/3/OPE/I du 27/02/1961.
- ⁶⁹ - SHAT (1H 3985), défense des fermes et entreprises isolées le général de division Pedron commandant le corps d'armée d'Oran, n : 1.631/CAO/3/OPE, 20 mai 1957 .
- ⁷⁰ - SHAT (1H 3985), défense des fermes et entreprises isolées le général de division Pedron commandant le corps d'armée d'Oran, OP CIT..
- ⁷¹ - جريدة المجاهد، في ميدان الحرب الاقتصادية، المصدر السابق، ص5.
- ⁷² - ARCHIVE COMMUNE DE AIN TEMOUCHENT : (2-54), transmission de l'alerte a l'intérieur des districts d'auto-defense et rôle des fermes satellites, n 124/S.A.T/5/F/S, 4 décembre 1957.
- ⁷³ - الإدارة هي المسؤولة عن توزيع أجهزة الراديو وتوفير الأسلحة والأسلاك الشائكة على المزارعين. ينظر: l'echo d'oran, n:30729, op cit, p.7.
- ⁷⁴ - جريدة المجاهد، الجزء الثالث، المصدر السابق، ص119.
- ⁷⁵ - l'echo d'oran, n: 31903, dimanche 25 et lundi 26 septembre 1960, p.3.
- ⁷⁶ - SHAT (1H 3985), défense des fermes et entreprises isolées le général de division Pedron commandant le corps d'armée d'Oran, n : 1.631/CAO/3/OPE, 20 mai 1957 .
- ⁷⁷ - SHAT (1H 1105), garde des fermes, note n : 1492/EMI/3, op cit.
- ⁷⁸ - SHAT (1H 1105), défense des fermes, T-O, n : 2874/RM, IO/3/OPE, 12/8/195, op cit.